مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 85 – سبتمبر 2026

Volume 23 – issue 85 – September 2026

Pages 57 - 82 الصفحات 57 - 82

الدلالات السياقية لألفاظ الصبر في القرآن الكريم وعلاقتها بخصائص المكي والمدني

Contextual connotations of the word "patience" in the Holy Quran and its relation to the characteristics of Meccan and Medinan verses

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8502

د. أحمد بن حامد بن مبارك السالمي

Dr. Ahmed bin Hamed bin Mubarak Al-Salmi

وزارة التعليم – تعليم الطائف

Ministry of Education – Taif Education

Email: drahmedalsalmi@gmail.com

تاريخ الاستلام – 2026/06/05 Date of Receipt -

تاريخ القبول – 2026/06/23 Date of Acceptance -

إعداد: د. أحمد بن حامد بن مبارك السالمي
وزارة التعليم –تعليم الطائف–

Prepared by: Dr. Ahmed bin Hamed bin Mubarak Al-Salmi
Ministry of Education - Taif Education
drahmedalsalmi@gmail.com

الدلالات السياقية لألفاظ الصبر في القرآن الكريم وعلاقتها بخصائص المكي والمدني

Contextual connotations of the word «patience» in the Holy Quran and its relation to the characteristics of Meccan and Medinan verses

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8502

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٦/٥ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٦/٢٣

ملخص البحث

يتناول هذا البحث العلاقة بين دلالات السياق في الآيات التي ورد فيها لفظ الصبر، أو أحد مشتقاته، وبين خصائص السور المكية والمدنية، فخرج بعنوان: (الدلالات السياقية لألفاظ الصبر في القرآن الكريم وعلاقتها بخصائص المكي والمدني).

ويهدف البحث إلى حصر ألفاظ الصبر بجميع مشتقاته، وبيان دلالاته السياقية، وعلاقة ذلك بنوع السورة، من حيث كونها مكية أم مدنية، وما ذكره العلماء من خصائص لكل نوع، واعتمدت فيه على المنهج الاستقرائي والتحليلي. كما خرج البحث بعدد من النتائج، منها: بلغ عدد السور التي ورد فيها لفظ الصبر بمشتقاته: ثلاث وأربعون سورة، كما بلغت السياقات العامة للفظ الصبر: أربعة عشر سياقاً، كما اتضح من خلال البحث أنّ ما ذكره العلماء من خصائص للسور المكية والمدنية بصورة عامة؛ يندرج على بعض ألفاظها بصورة خاصة. وأهم التوصيات التي خرج بها البحث هي: تتبع المواضع التي تحمل معنى الصبر من غير ذكر للفظه ودراستها دراسة موضوعية. المقارنة بين خلق الصبر والعدل في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

الدلالات -السياقية-الصبر- المكي- المدني.

Research Summary

This research examines the relationship between contextual meanings in verses containing the word «patience» or one of its derivatives, and the characteristics of Meccan and Medinan surahs. It is titled: «Contextual Meanings of the Word 'Patience' in the Holy Quran and its Relationship to Meccan and Medinan Characteristics.»

The research aims to enumerate all words related to patience and its derivatives, clarify their contextual meanings, and their connection to the type of surah (Meccan or Medinan). It also explores the characteristics of each type as identified by scholars. The research employs inductive and analytical methods and yields several findings, including the number of surahs that The number of surahs in which the word «patience» and its derivatives appear is forty-three, and the general contexts in which the word «patience» is used are fourteen. The research also revealed that the characteristics scholars have identified for Meccan and Medinan surahs in general apply to some of their specific vocabulary. The most important recommendations of the research are: to identify and thematically study instances where the meaning of patience is conveyed without the word being explicitly mentioned, and to compare the virtues of patience and justice in the Holy Quran.

Keywords: Contextual meanings - Patience - Meccan - Medinan

المقدمة:

الحمد لله مقدر الأقدار، ومقسم الأرزاق، ومحدد الآجال، له ملك كل شيء، وبيده أمر كل شيء، أفاض نعمه على من يشاء من عباده بمنه وجوده، وابتلى من يشاء بحكمته وعدله، فمن أُعطي وشكر زاده من نعمه، ومن ابتُلي وصبر واحتسب أكرمه بفضله، حث على الصبر، وأحب الصابرين فقال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (سورة آل عمران: ١٤٦).

والصلاة والسلام على من أمره ربه بالصبر، فقال في محكم تنزيله: ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ (سورة هود: ١١٥). فامتثل لأمر ربه فكان خير قدوة، واتبعه الصحابة الكرام البررة؛ فنالوا بذلك أعلى الدرجات، وارتقوا أعلى المنزلات، فصلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

إن مما حث عليه الشرع الحنيف، ورتب عليه الأجر الوافر، أن جعل للصابرين منزلة رفيعة، فلا أفضل من محبة الله لهم، ولا خير من اتصاف الرسل بصفتهم، فقد قال الرسول ﷺ «... ما

أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»[1].

فذكـر الله الصبر في مواضع كثيرة، وبألفاظ متعـددة، وبأساليب متنوعة، تُفضي إلى معان ساميـة، تتناسـب مع السياق التـي وردت فيه، كما تتسق مع مقاصد السـورة بصورة عامة، ونظراً لتعـدد السياقـات التـي ورد فيها لفظ الصبر بمشتقاتـه؛ رغبت في ذِكر تلـك السياقات، مع بيان علاقتهـا بخصائص المكـي والمدني، وذلك من خلال هذا البحث، والـذي عنونت له: (الدلالات السياقيـة لألفاظ الصبر في القرآن الكريم وعلاقتها بخصائص المكي والمدني)، والله أسأل أن يوفقنا لما فيه الصواب، وأن يجعلنا من أهل القرآن.

أهداف البحث:

١- إبراز فضل الصبر، وأهميته؛ كونه أحد أكثر الأخلاق وروداً في القرآن الكريم.

٢- حصر ألفاظ الصبر الواردة في القرآن الكريم.

٣- بيان الدلالات السياقية لألفاظ الصبر في القرآن الكريم.

٤- إبراز العلاقة بين سياقات الصبر في القرآن وخصائص المكي والمدني.

أسباب الاختيار:

المساهمة في خدمة القرآن الكريم وأهله.

إثراء المكتبة القرآنية بدراسة تبين العلاقة بين علوم القرآن المتنوعة.

إظهار مكانة الصبر في القرآن الكريم مع بيان السياق القرآني الذي ورد فيه.

٤- لم أقف على من كتب في هذا الموضوع بصورة مستقلة.

أهمية البحث:

أنه متعلق بكتاب الله عز وجل الذي يستمد منه العلم والهداية.

كونه متعلقاً بخلق عظيم، حث عليه الشرع، وتكرر كثيراً في القرآن الكريم.

أهمية دراسة بعض الألفاظ دراسة موضوعية، وربطها بعلوم القرآن الأخرى.

إشكالية البحث:

خلـق الصبـر يعد من أكثر الأخـلاق وروداً في القرآن الكريم، وقد تعـددت دلالاته السياقية التي ورد فيها؛ إلا أنه لم يحظَ بدراسة موضوعية تُبين ما دلالة كل موضع، وما علاقة الدلالة التي ورد فيها لفظ الصبر بنوع السورة من حيث كونها مكية أو مدنية، فرغبت في بيان ذلك من خلال هذا البحث.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم ١٤٦٩.

الدراسات السابقة:

بالرجـوع والنظر إلى فهارس ومصادر البحوث العلمية، والتقصي والتتبع لعناوين المؤلفات العامـة، وسـؤال المختصين من أهل هذا الفن؛ وجدت أن عدداً من الباحثين قد كتبوا في موضوع الصبر في القرآن بشكل عام، سواء كرسائل علمية، أو بحوث محكمة، أو تأليف عام.

ومن أبرزها:

١- الصبر في القرآن- دراسة موضوعية- لمحمد حسان مراجم[١].

٢- فضيلـة الصبر في القرآن، إبراهيم الحاج السيد[٢]، تناول فيها الباحث حقيقة الصبر، وأنواعـه، ودوافعه، وأي الأنواع أفضل، واقتران الصبر بالقيم، ولم يتطرق للسياق الذي وردت فيه لفظة الصبر، ولا لعلاقتها بخصائص المكي والمدني.

٣- الصبر في القرآن- دراسة بلاغية- عبد القادر حسين[٣].

٤- الصبـر فـي القرآن المعاني والدلالات، د. محمد أمحـزون[٤]، وهذه المقالة هي الأقرب لبحثـي مـن خلال عنوانها؛ إلا أنه لـم يتحدث المؤلف فيها عن دلالات ومعانـي الصبر في القرآن بشموليـة تامة، وإنما اقتصر على ما يتعلق ببعثـة النبي ﷺ، وتناولها من الجوانب التربوية بشكل أكبر، ولم يتطرق لعلاقتها بخصائص المكي والمدني.

ومما سيتناوله بحثي هذا ويمتاز به عن غيره؛ دراسته للآيات التي وردت فيها لفظة الصبر وبيان دلالاتها السياقية بصورة عامة، مع بيان علاقتها بخصائص المكي والمدني.

منهج البحث:

اعتمـدت في منهج البحث على المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع ألفاظ الصبر ومشتقاته في القـرآن الكريم، كما اعتمدت علـى المنهج التحليلي، وذلك لبيان العلاقـة بين الدلالات السياقية لألفاظ الصبر وخصائص المكي والمدني.

إجراءات البحث:

كتابـة الآيات القرآنية بالرسـم العثماني، وفق رواية حفص، مع ذكر رقم الآية واسم السورة

---

(١) رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف د. محمد عثمان، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٠٨ه، في ٥٥٠ صفحة، لم أجدها مطبوعة ولا منشورة على الشبكة العنكبوتية، وإنما وجدت العنوان والملخص في دار المنظومة.

(٢) رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف د. محمد آدم، جامعة أم درمان الإسلامية، سنة ٢٠٠٠م، فيما يقرب من ٢٥٠ صفحة، منشورة على الشبكة العنكبوتية، ولم أجدها مطبوعة.

(٣) رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الأزهر، سنة ١٩٩٩م، في ٢٤٠ صفحة، لم أجدها مطبوعة ولا منشورة على الشبكة العنكبوتية، وإنما مذكور العنوان في موقع الكشاف.

(٤) مقالة في مجلة البيان، العدد ٣٨٤، مكونة من صفحتين فقط.

في المتن دون الحاشية.

تخريــج الأحاديث والآثــار بشكل مختصر؛ وذلــك بالعزو إلى أمَّات كتــب الحديث، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ فأكتفي بالعزو إليهما؛ وذلك بذكر رقم الحديث.

توثيق جميع النقولات من مصادرها الأصيلة قدر المستطاع.

لم أُترجم للأعلام؛ وذلك طلباً للاختصار، ولكون جميع من ذُكر في البحث هم من الأعلام البارزين؛ إلا أني أذكر تاريخ وفاتهم عند أول موضع يُذكر فيه العلم.

عند ذكر سياقات الصبر؛ أكتفي بذكر مثال واحد فقط.

اعتمــدت في تصنيف السورة من حيث كونها مكية أم مدنية على التصنيف المتعارف عليه، والذي أُلحق بمصحف مجمع الملك فهد.

خطة البحث:

المقدمــة: وتشتمل على عنوان البحث وأهدافه، وأسباب اختياره، وأهميته، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.

الفصل الأول: التمهيد: ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصبر لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فضل الصبر.

المبحث الثالث: حصر الآيات التي ورد فيها لفظ الصبر.

المبحث الرابع: حصر ألفاظ الصبر الواردة في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الدلالات السياقية لألفاظ الصبر في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: العلاقة بين الدلالات السياقية لألفاظ الصبر وخصائص المكي والمدني.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج، والتوصيات، والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول:

المبحث الأول: تعريف الصبر لغة واصطلاحاً:

الصبـر لغـة: الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، لها معان مختلفـة، الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة[1].

قال أبو نصر الجوهري (ت:٣٩٣هـ): «الصبر: حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً، وصَبَرْتُهُ أنا: حبسته»[2].

فالصبر هنا بمعنى الحبس والمنع.

الصبر اصطلاحاً: عرفه العلماء بعدة تعاريف نورد أهمها:

الأول: ابـن القيم (ت:٧٥١هـ): «حبس النفس عن الجـزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما»[3].

الثاني: الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ): «حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، وعما يقتضيان حبسهما عنه»[4].

الثالث: الجرجاني (ت:٨١٦هـ): «ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله»[5].

وتعـد هذه التعاريـف السابقة من أشهر تعاريف الصبر؛ لكن تعريـف ابن القيم هو الأشمل والأوضـح لما فيه مـن توضيح لمضاد الصبر وهـو الجزع والتسخط، ولذكـره الأفعال التي تنافي الصبر كالشكوى، ولطم الخدود، وشق الجيوب، وغيرها.

المبحث الثاني: فضل الصبر:

يعـد الصبر من أكثـر الأخلاق التي اعتنى بهـا الإسلام، فكثرة ورودها فـي القرآن الكريم والسنة النبوية؛ خير دليل على فضلها وعلو مكانتها، ومن تلك الفضائل ما يلي:

الفضيلة الأولى: محبة الله تعالى للصابرين قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (سورة آل عمران: ١٤٦). قال ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: «والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته، وطاعة رسوله، في جهاد عدوه»[6].

الفضيلـة الثانيـة: ما أعده الله تعالى لهـم من مغفرة وأجر عظيم، حيـث ذكر الصابرين

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣/٣٢٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ٢/٧٠٦.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم: ١٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ٤٧٤.

(٥) كتاب التعريفات، للجرجاني: ١٣١.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٦/١١٧.

والصابرات في جملة من غفر لهم، وأعد لهم أجراً عظيماً وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ...﴾ (سورة الأحزاب: ٣٥).

الفضيلة الثالثة: أن الله سبحانه وتعالى يوفيهم أجرهم يوم القيامة بغير حساب؛ جزاء صبرهم في الدنيا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (سورة الزمر: ١٠).

قال الأوزاعي (ت:١٥٧هـ): «ليس يوزن لهم ولا يكال إنما يُغرف لهم غرفاً»[١].

الفضيلة الرابعة: أن الله سبحانه وتعالى يكفر من سيئاتهم بقدر صبرهم على ما أصابهم من أذى، فعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهم يُهَمُّه إلا كُفِّر به من سيئاته»[٢].

الفضيلة الخامسة: أن من أصابته مصيبة فصبر وقال ما أمره الله به: عوضه الله وأخلف عليه بما هو أفضل، فعن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيراً منه: رسول الله ﷺ»[٣].

هذه بعض من فضائل الصبر، وقد أفردها بعض العلماء والمؤلفين بمؤلفات اختصت بذكر فضائل الصبر[٤]، مستقاة من الكتاب والسنة، حوت عدداً كبيراً من الفضائل التي وعد الله بها الصابرين من عباده في الآخرة، والفضائل الدنيوية الناجمة عن التخلق بهذا الخلق العظيم.

المبحث الثالث: حصر الآيات التي ورد فيها لفظ الصبر:

تكرر ورود لفظ الصبر في القرآن الكريم بمشتقاتها في مواضع كثيرة، حتى قال بعضهم: وأي شيء أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كتابه في نيف وتسعين موضعاً، ولا نعلم شيئاً ذكره الله تعالى هذا العدد؛ إلا الصبر[٥]، وقد اختلف العلماء في عدد ورود الصبر في القرآن إلى عدة أقوال، والذي يظهر أن سبب الاختلاف هو أن بعض الآيات يتكرر فيها لفظ الصبر مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (سورة البقرة: ١٥٣). فالبعض يعدها موضعاً واحداً، والبعض الآخر يعدها موضعين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٧/٧٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، حديث رقم: ٢٥٧٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم: ٩١٨.

(٤) ومن أشهر هذه المؤلفات: عدة الصابرين وذخر الشاكرين لابن القيم، الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا، فضل الصبر في القرآن الكريم ليوسف القرضاوي.

(٥) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي: ١/٣٣١.

وإليك حصر هذه المواضع:

م	اسم السورة	عدد الآيات	أرقام الآيات	الآيات التي تكرر فيها لفظ الصبر	عدد التكرار
١	البقرة	٨	٤٥، ٦١، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٥، ١٧٧، ٢٤٩، ٢٥٠	١٥٣	٢
٢	آل عمران	٧	١٧، ١٢٠، ١٢٥، ١٤٢، ١٤٦، ١٨٦، ٢٠٠	٢٠٠	٢
٣	النساء	١	٢٥	–	–
٤	الأنعام	١	٣٤	–	–
٥	الأعراف	٤	٨٧، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٧	–	–
٦	الأنفال	٣	٤٦، ٦٥، ٦٦	٤٦، ٦٦	٢، ٢
٧	يونس	١	١٠٩	–	–
٨	هود	٣	١١، ٤٩، ١١٥	–	–
٩	يوسف	٣	١٨، ٨٣، ٩٠	–	–
١٠	الرعد	٢	٢٢، ٢٤	–	–
١١	إبراهيم	٣	٥، ١٢، ٢١	–	–
١٢	النحل	٥	٤٢، ٩٦، ١١٠، ١٢٦، ١٢٧	١٢٦، ١٢٧	٢، ٢
١٣	الكهف	٧	٢٨، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٨	–	–
١٤	طه	١	١٣٢	–	–
١٥	الأنبياء	١	٨٥	–	–
١٦	الحج	١	٣٥	–	–
١٧	المؤمنون	١	١١١	–	–
١٨	الفرقان	٣	٢٠، ٤٢، ٧٥	–	–
١٩	القصص	٢	٥٤، ٨٠	–	–
٢٠	العنكبوت	١	٥٩	–	–
٢١	الروم	١	٦٠	–	–

٢٢	لقمان	٢	١٧، ٣١	–	–
٢٣	السجدة	١	٢٤	–	–
٢٤	الأحزاب	١	٣٥	٣٥	٢
٢٥	سبأ	١	١٩	–	–
٢٦	الصافات	١	١٠٢	–	–
٢٧	ص	٣	٦، ١٧، ٤٤	–	–
٢٨	الزمر	١	١٠	–	–
٢٩	غافر	٢	٥٥، ٧٧	–	–
٣٠	فصلت	٢	٢٤، ٣٥	–	–
٣١	الشورى	٢	٣٣، ٤٣	–	–
٣٢	الأحقاف	١	٣٥	٣٥	٢
٣٣	محمد	١	٣١	–	–
٣٤	الحجرات	١	٥	–	–
٣٥	ق	١	٣٩	–	–
٣٦	الطور	٢	١٦، ٤٨	١٦	٢
٣٧	القلم	١	٤٨	–	–
٣٨	المعارج	١	٥	٥	٢
٣٩	المزمل	١	١٠	–	–
٤٠	المدثر	١	٧	–	–
٤١	الإنسان	٢	١٢، ٢٤	–	–
٤٢	البلد	١	١٧	–	–
٤٣	العصر	١	٣	–	–

وبهذا يكون قد ذكر لفظ الصبر في ثلاث وأربعين سورة من سور القرآن، وفي تسع وثمانين آية، وتكرر لفظ الصبر في الآية نفسها في عشرة مواضع.

المبحث الرابع: حصر ألفاظ الصبر في القرآن الكريم:

ذكـر الله سبحانه وتعالى الصبر في القرآن بألفاظ مختلفة، فتارة يكون على سبيل الإفراد، وتارة على سبيل الجمع، ومرات تدل على فعل الأمر، ومرات أُخر تدل على المضارع، إلى غير ذلك مما ورد في القرآن الكريم.

وبتتبـع ألفـاظ الصبر في القـرآن الكريم؛ تبين أنهـا أتت على خمسة وعشريـن لفظاً وهي (صبر- صبرتـم- صبرنا- صبروا- تصبر- تصبروا- أتصبرون- نصبر- ولنصبرن- ويصبر- يصبـروا- اصبر- اصبروا- صابروا- أصبرهـم- واصطبر- بالصبر- صبْراً- صبرك- صابراً- الصابرون- الصابرين- صابرة- الصابرات- صبار)[1].

وإليك تفصيلها مع ذكر عدد المواضع والسور.

م	اللفظ	اسم السورة	رقم الآية
١	صَبَرَ (٢)	الشورى	٤٣
		الأحقاف	٣٥
٢	صبرتم (٢)	الرعد	٢٤
		النحل	١٢٦
٣	صَبَرْنا (٢)	إبراهيم	٢١
		الفرقان	٤٢
٤	صبروا (١٥)	الأنعام	٣٤
		الأعراف	١٣٧
		هود	١١
		الرعد	٢٢
		النحل	٤٢
		النحل	٩٦
		النحل	١١٠
٤		المؤمنون	١١١
		الفرقان	٧٥
		القصص	٥٤
		العنكبوت	٥٩
		السجدة	٢٤
		فصلت	٣٥
		الحجرات	٥
		الإنسان	١٢

(١) المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني، للدكتور: عبد الله إبراهيم:١/٦٨٨-٦٨٩.

٥	تصبر	الكهف	٦٨
٦	تصـ وا (٥)	آل عمران	١٢٠
		آل عمران	١٢٥
		آل عمران	١٨٦
		النساء	٢٥
		الطور	١٦
٧	أتصبرون	الفرقان	٢٠
٨	نصبر	البقرة	٦١
٩	ولنصبرن	إبراهيم	١٢
١٠	ويصبر	يوسف	٩٠
١١	يصـ وا	فصلت	٢٤
١٢	اصبر (١٩)	يونس	١٠٩
		هود	٤٩
		هود	١١٥
		النحل	١٢٧
		الكهف	٢٨
١٢	اصبر	طه	١٣٠
		الروم	٦٠
		لقمان	١٧
		ص	١٧
		غافر	٥٥
		غافر	٧٧
		الأحقاف	٣٥
		ق	٣٩
		الطور	٤٨
		القلم	٤٨
		المعارج	٥
		المزمل	١٠
		المدثر	٧
		الإنسان	٢٤

١٣	اصبروا (٦)	آل عمران	٢٠٠
		الأعراف	٨٧
		الأعراف	١٢٨
		الأنفال	٤٦
		ص	٦
		الطور	١٦
١٤	وصابروا	آل عمران	٢٠٠
١٥	أصبرهم	البقرة	١٧٥
١٦	واصطبر (٣)	مريم	٦٥
		طه	١٣٢
١٦	واصطبر	القمر	٢٧
١٧	بالصبر (٦)	البقرة	٤٥
		البقرة	١٥٣
		يوسف	١٨
		يوسف	٨٣
		البلد	١٧
		العصر	٣
١٨	صبراً (٨)	البقرة	٢٥٠
		الأعراف	١٢٦
		الكهف	٦٧
		الكهف	٧٢
		الكهف	٧٥
		الكهف	٧٨
		الكهف	٨٢
		المعارج	٥
١٩	صبرك	النحل	١٢٧
٢٠	صابراً (٢)	الكهف	٦٩
		ص	٤٤
٢١	صابرون (٣)	الأنفال	٦٥
		القصص	٨٠
		الزمر	١٠

٢٢	الصابرين (١٥)	البقرة	١٥٣
		البقرة	١٥٥
		البقرة	١٧٧
٢٢	الصابرين	البقرة	٢٤٩
		آل عمران	١٧
		آل عمران	١٤٢
		آل عمران	١٤٦
		الأنفال	٤٦
		الأنفال	٦٦
		النحل	١٢٧
		الأنبياء	٨٥
		الحج	٣٥
		الأحزاب	٣٥
		الصافات	١٠٢
		محمد	٣١
٢٣	صابرة	الأنفال	٦٦
٣٤	والصابرات	الأحزاب	٣٥
٢٥	صبار (٤)	إبراهيم	٥
		لقمان	٣١
		سبأ	١٩
		الشورى	٣٣

الفصل الثاني

المبحث الأول: الدلالات السياقية لألفاظ الصبر في القرآن الكريم:

تنوعت السياقات التي دلت عليها آيات الصبر تنوعاً كثيراً، فتعدد آيات وألفاظ الصبر في القرآن الكريم؛ جعل لكل آية مدلولها الخاص بها، حتى وإن كان اللفظ واحداً، فلفظ الصابرين على سبيل المثال أتى في سياق الثناء، وفي سياق الخبر، وغيرها من السياقات التي سأوردها بشكل عام مُمثلاً لكل واحد منها بمثال.

أولاً: أن يكون السياق على سبيل الأمر:

ويُعد هذا النوع هو الأكثر وروداً في القرآن الكريم، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ (سورة آل عمران:٢٠٠). فالله سبحانه وتعالى أتى بلفظ الصبر في هذه الآية على سبيل الأمر، قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في تفسيره للآية نقلاً عن الضحاك (ت:١٠٢هـ) بسنده: «اصبروا على ما أمرتم به، وصابروا العدو ورابطوهم»[١].

وقال أهل اللغة في إعراب (اصبروا): فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل[٢].

ثانياً: أن يكون السياق على سبيل الخبر:

ومن ذلك ما يُخبر الله سبحانه من صبر الرسل على أقوامهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ﴾ (سورة الأنعام:٣٤). فأخبر الله رسوله ﷺ أن الرسل من قبلك قد كذّبت بهم أقوامهم، وآذوهم، ولكنهم صبروا، فلست أنت وحدك من كذّب به قومه فلا تحزن.

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) في تفسيره: «هذه تسلية للنبي ﷺ وتعزية له فيمن كذبه من قومه»[٣].

ونقل ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) بسنده عن قتادة، قوله:» ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون، وتخبره أن الرسل قد كُذّبت قبله، فصبروا على ما كُذبوا وأوذوا»[٤].

ثالثاً: أن يكون السياق على سبيل الثناء والمدح للصابرين:

ثناء الله سبحانه وتعالى على عباده الصابرين تكرر ذكره في القرآن الكريم في مواضع

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٣٣/٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد الدعاس: ١٨٢/١، وإعراب القرآن الكريم، عبد الله علوان:٣٥٩/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٢٥٢/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢٨٤/٤.

عديدة، منها ما كان خاصاً بالأنبياء عليهم السلام، ومنها ما هو عام للصابرين.

فمن الثناء الخاص بالأنبياء ما ورد في قوله تعالى ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (سورة الأنبياء:٨٥).

قال ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) عند تفسيره للآية: «وجميع هؤلاء الثلاثة- أي: إسماعيل، وإدريس، وذا الكفل- في سلك واحد؛ لاشتراكهم في خصيصية الصبر، كما أشار إليه في الآية»[١].

فذكره سبحانه لهؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم ووصفه إياهم بأنهم من الصابرين؛ فيه ثناء ومدح لهم لصبرهم على ما لقوا من أمور تستوجب الصبر، ثم ذكر في الآية التي تليها: أنه أدخلهم في رحمته، وأنهم من الصالحين، فكان ذلك نتاج صبرهم.

وأما المدح والثناء للصابرين بعمومهم، فورد في غير ما آية في القرآن الكريم، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧). فقد أخبر سبحانه بأن البر والخير عند الله ليس مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب، ولكن البر والخير فيمن اتصف بعدة صفات، ذكرها في الآية، ومنها صفة الصبر، فامتدح سبحانه وأثنى على من صبر على الشدائد، والفقر، وحين اشتداد القتال؛ فجعلهم من أهل البر والخير.

وقد بوب سيبويه (ت:١٨٠هـ) في كتابه: (الكتاب) باب بعنوان: باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، ومثل بهذه الآية وغيرها من الآيات[٢].

رابعاً: أن يكون السياق على سبيل الطلب والدعاء:

الله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يُلحوا عليه بالدعاء والطلب، ويدل على ذلك: ورود أدعية كثيرة في القرآن الكريم على لسان المؤمنين، كان من بينها الدعاء بأن ينزل الله عليهم الصبر ويثبت أقدامهم، وذلك في مواطن القتال، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ (سورة البقرة:٢٥٠). فيبين سبحانه ما كان يدعو به طالوت ومن معه، حيث طلبوا من الله عز وجل أن ينزل عليهم الصبر، وأن يثبت أقدامهم أمام عدوهم، فلا يفروا من هول الحرب، وأن ينصرهم، ويُؤيدهم على القوم الكافرين[٣].

خامساً: أن يكون السياق على سبيل التعجب:

إن من الأساليب التي استخدمها الله سبحانه في كتابه العزيز: أسلوب التعجب، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٢٨/١٧.

(٢) انظر: الكتاب، لسيبويه: ٦٣/٢.

(٣) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير: ٤١/١.

عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ (سورة البقرة:١٧٥).

قال أبو حيان (ت:٧٥٤هـ): «اختلفوا في (ما)، فالأظهر أنها تعجبية وهو قول الجمهور من المفسرين»[١].

وقال ابن عاشور: «فما أصبرهم على النار، تعجيب من شدة صبرهم على عذاب النار، ولما كان شأن التعجيب أن يكون ناشئاً عن مشاهدة صبرهم على العذاب، وهذا الصبر غير حاصل في وقت نزول هاته الآية؛ بنى التعجيب على تنزيل غير الواقع منزلة الواقع؛ لشدة استحضار السامع إياه بما وصف به من الصفات الماضية»[٢].

سادساً: أن يكون السياق على سبيل الشرط:

فمن سياقات الصبر التي أتى الله سبحانه وتعالى بها في كتابه الكريم: ما كان على سبيل الشرط، وذلك في مواطن عديدة، منها: ما ورد في سورة الشورى في قوله تعالى ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة الشورى: ٤٣).

قال أبو حيان: «أي: على الظلم والأذى، وغفر ولم ينتصر، واللام في ولمن: يجوز أن تكون اللام الموطئة للقسم المحذوف، ومن: شرطية، وجواب القسم قوله: إن ذلك، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه»[٣].

سابعاً: أن يكون السياق على سبيل الحث على الصبر:

حث الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على فضائل وأخلاق مُعِينَة للإنسان على مجاوزة ما يعتريه من مشاق في هذه الحياة، ومن هذه الأخلاق خلق الصبر، فقد ذكر سبحانه أن الصبر عن بعض الأفعال أفضل من فعلها، مع إن فعلها ليس محرماً، ولا يعاقب عليه المرء.

ومن ذلك ما ورد من حث على الصبر عن نكاح الإماء إذا لم يخاف المرء على نفسه من الوقوع في الحرام، فقال تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (سورة النساء: ٢٥).

قال ابن جرير في تفسير الآية: «والصبر عن نكاح الإماء خير لكم»[٤].

وقال الألوسي (ت:١٢٧٠هـ): «وأن تصبروا، أي: وصبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم من نكاحهن وإن رخص لكم فيه»[٥].

قال ابن عاشور: «وأن تصبروا خير لكم، أي: إذا استطعتم الصبر مع المشقة إلى أن يتيسر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ١٢٤/٢.

(٢) التحرير والتنوير: ١٢٥/٢.

(٣) البحر المحيط: ٣٤٥/٩.

(٤) جامع البيان عن آي القرآن: ٦١٨/٦.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: ١٣/٣.

له نكاح الحرة فذلك خير، لئلا يوقع أبناءه في ذل العبودية المكروهة للشارع لولا الضرورة، ولئلا يوقع نفسه في مذلة تصرف الناس في زوجه»[1].

ثامناً: أن يكون السياق على سبيل الجزاء لعمل قد عُمِل:

الله سبحانه وتعالى يجازي الصابرين على صبرهم إما في الدنيا، وإما في الآخرة، وإما بالاثنين معاً.

فمما ورد في القرآن الكريم ويدل على مجازاة الله تعالى لعباده في الدنيا: ما كان لبني إسرائيل من إيراث الأرض المباركة لهم، بعد ما كانوا مستضعفين أذلاء، فجزاء صبرهم: أورثهم الله الأرض المباركة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ (سورة الأعراف: ١٣٧).

قال ابن عاشور: «والقوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو إسرائيل، كما وقع في الآية الأخرى... أي: أن الله ملكهم الأرض، وجعلهم أمة حاكمة؛ جزاء لهم على ما صبروا على الاستعباد، غيرة من الله على عبيده»[2].

وأما ما كان من جزاء في الآخرة بسبب صبر في الدنيا، فقد ذكره الله في معرض كلامه مع أهل النار وسخريتهم من المؤمنين في الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾ (سورة المؤمنون: ١١٠-١١١).

قال ابن جرير: « يقول تعالى ذكره: إني أيها المشركون بالله المخلدون في النار، جزيت الذين اتخذتموهم في الدنيا سخرياً من أهل الإيمان بي، وكنتم منهم تضحكون ﴿ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾ على ما كانوا يلقون بينكم من أذى سخريتكم وضحككم منهم في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾»[3].

تاسعاً: أن يكون السياق على سبيل اليأس والقنوط:

يحكي الله سبحانه وتعالى في كتابه حال أهل النار يوم القيامة، وكيف يكون الحوار بين أهلها المستضعفين والمستكبرين، وكيف يكون شعورهم وهم يذوقون العذاب بعد أن كانوا مكذبين به، وحالة اليأس التي هم فيها بعد أن توسلوا إلى الله تعالى أن يردهم إلى الدنيا؛ ليعملوا خيراً فلا يجيبهم إلى ما سألوا، أو يخفف عنهم العذاب فيكون جوابه: اخسؤوا فيها ولا تكلمون، فيصبهم من اليأس والإحباط ما يجعلهم يفقدون ما تأمّلوا الحصول عليه، وذلك في مواضع عدة، منها ما

(١) التحرير والتنوير: ١٨/٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٧٦/٩.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٢٨/١٧.

ذكره سبحانه في سورة إبراهيم عليه السلام، عند قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة إبراهيم: ٢١).

قال ابن عاشور: «وجملة سواء علينا أجزعنا أم صبرنا من كلام الذين استكبروا، وهي مستأنفة تبيين عن سؤال من الضعفاء يستفتون المستكبرين، أيصبرون؟ أم يجزعون؟ تطلباً للخلاص من العذاب، فأرادوا تأييسهم من ذلك يقولون: لا يفيدنا جزع و صبر، فلا نجاة من العذاب»[1].

عاشراً: أن يكون السياق على سبيل الوصف والإيضاح:

إن مما قرره علماء التفسير وأعدوه أصلاً من أصولهم؛ أن جعلوا أصح طرق التفسير وأعلاها مرتبةً هو ما كان بالقرآن، ثم بالسنة النبوية، ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، يقول ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «... فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، ... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ... وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها»[2].

ومن الآيات التي فُسرت بآيات أخرى ما ورد في سورة الحج، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (سورة الحج:٣٤-٣٥). فوصف الله سبحانه المخبتين بأنهم هم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، والصابرين على ما أصابهم، والمقيمي الصلاة، ومما رزقهم الله ينفقون.

قال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: «وأحسن ما يفسر بما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي: خافت منه قلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ أي: من المصائب»[3].

وقال مجاهد: «هم المطمئنون بأمر الله، ووصفهم تعالى بالخوف والوجل عند ذكر الله، وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه، ووصفهم بالصبر وبإقامة الصلاة وإدامتها»[4].

---

(١) التحرير والتنوير: ٢١٧/١٣.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ٩٤-٩٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم:٤١٤/٥.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ١٢٢/٤.

الحادي عشر: أن يكون السياق على سبيل النفي:

تُعد قصة موسى عليه السلام مع قومه ومع فرعون، من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، إلا أن قصته مع الخضر لم ترد إلا في سورة واحدة، وهي سورة الكهف، وتكرر قوله تعالى على لسان الخضر ﴿لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف: ٦٧-٧٢-٧٥). في ثلاثة مواضع، وكلها ينفي فيها الخضر الصبر عن موسى عليه السلام على ما سيراه منه من أفعال.

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: قال العالم: إنك لن تطيق الصبر معي، وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله، ولا علم لك إلا بظاهر من الأمور، فلا تصبر على ما ترى من الأفعال»[١].

وقال القرطبي: «أي إنك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي»[٢].

وقال محيي الدين درويش في إعراب الآية: « لن: حرف نفي ونصب واستقبال، وتستطيع منصوب بلن، ومعي: ظرف مكان متعلق بمحذوف، أي: حال كونك معي، وصبراً مفعول به»[٣].

الثاني عشر: أن يكون السياق على سبيل الوعد:

أتى الصبر في القرآن في سياق الوعد من نَبِيّيَن كرمين، وكلاهما علَّق الوعد بمشيئة الله تعالى، فهذا إسماعيل عليه السلام عندما أخبره أبوه عليه السلام بما رأى، قال لأبيه: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (سورة الصافات: ١٠٢). فوعد أباه بأنه سيكون بمشيئة الله من الصابرين.

وهذا موسى عليه السلام يَعِد الخضر أنه سيكون بمشيئة الله صابراً على ما يرى من أفعال، ملتزماً بطاعته لا يعصي له أمراً يأمره به[٤] وذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ (سورة الكهف: ٦٩).

قال أبو حيان: «قال: ستجدني إن شاء الله صابراً، وعده بوجدانه صابراً، وقرن ذلك بمشيئة الله، علماً منه بشدة الأمر وصعوبته، إذ لا يصبر إلا على ما ينافي ما هو عليه إذ رآه»[٥].

الثالث عشر: أن يكون السياق على سبيل الاستفهام:

ورد أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم في مواضع عدة، ولأغراض مختلفة، فصلها وبينها العلماء في كتبهم[٦]، ومن مواطن الصبر التي أتت على سبيل الاستفهام: ما ورد في قوله

---

(١) جامع البيان عن آي القرآن: ٣٣٣/١٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٧/١١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش: ٦٣١/٥.

(٤) المختصر في التفسير: ٣٠١.

(٥) البحر المحيط: ٢٠٥/٧.

(٦) من المؤلفين الذين كتبوا عن الاستفهام في القرآن، وحصروا مواضعه، وبينوا أغراضه ما كتبه: عبد الكريم محمود يوسف في كتابه الموسوم: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه، في: ١٧٦ صفحة، منشور على الشبكة.

تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَ﴾ (سورة الفرقان:٢٠).

قال ابن عاشور: « أتصبرون، وهو استفهام مستعمل في الحث والأمر»[١].

الرابع عشر: أن يكون السياق على سبيل الابتلاء والاختبار:

من الأمور التي تعتري المؤمن في حياته: ما يُقدِّره الله سبحانه وتعالى من مصائب له، فالله سبحانه قد يبتلي المؤمنين ليعلم مدى صبرهم على الامتثال لأوامره ونواهيه، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ (سورة محمد: ٣١).

قال ابن كثير: «وقوله: ولنبلونكم أي: ولنختبرنكم بالأوامر والنواهي، حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم، وليس في تقدم علم الله تعالى بما هو كائن أنه سيكون شك ولا ريب»[٢].

المبحث الثاني: العلاقة بين السياقات الدلالية لألفاظ الصبر وخصائص المكي والمدني:

ذكر العلماء عدداً من الخصائص التي تميزت بها السور المكية عن السور المدنية[٣]، وأبرزها ما يلي:

أولاً: أن السور المكية يكثر فيها ذِكر قصص الأنبياء، والأمم السابقة، وذلك تسلية للنبي ﷺ؛ حتى يصبر على أذى المشركين، ولكي يعتبر المكذبون به بما حصل للأمم السابقة من عذاب، بينما في السور المدنية يكثر فيها تفصيل وبيان الأحكام الشرعية، وما يترتب على ذلك من حدود وغيرها.

ثانياً: أن السور المكية يكون الخطاب في غالبه موجهاً للناس عامة، بينما في السور المدنية يكون الخطاب في غالبه موجهاً للمؤمنين، يقول الإمام مكي بن أبي طالب عن ذلك: «وكل سورة فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: فهي مدنية»[٤].

ونقل السيوطي عن عدد من العلماء قولهم في ضوابط المكي والمدني: «ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أُنزل بالمدينة»[٥].

---

(١) التحرير والتنوير: ١٨/٣٤٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٧/٣٢٢.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب:١١٣-١١٧، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١/٦٩، البرهان:١٧٥، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان:٦٣.

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه:١١٤.

(٥) الإتقان:١/٦٨.

فهـذه بعضـ خصائصـ السور المكيـة والمدنية التي ذكرهـا العلماء ممـا يتناسب مع هذا البحث.

ونظراً لما يتطلبه البحث من اختصار؛ سأكتفي ببيان العلاقة بين خصائص المكي والمدني والدلالات السياقية لألفاظ الصبر التي جاءت في سياق الأمر، وكذلك في سياق الشرط.

العلاقة في سياق الأمر:

إذا نظـر القارئ والمتأمل إلى دلالة السياق في ألفـاظ الصبر في الآيات من السور المكية؛ يجـد أنهـا تتفق مع ما ذكره العلماء مـن خصائص عنها، فقد أتى لفظ الصبـر في السور المكية علـى صيغـة الأمر فيما يزيد عن أربعـة عشر موضعاً، جلها المخاطب بها هـو: النبي ﷺ، والأمر موجـه إليه، وهـذا ما يتناسب مع الفترة الزمنية، حيث إن النبـي ﷺ كان يلاقي في بداية دعوته إلى التوحيد أشد أنواع الأذى من المشركين، فكان الأمر من الله تعالى أن اصبر كما صبر من كان قبلك من الرسل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ (سورة هود: ٤٩).

قال ابن جرير عند تفسير لهذه الآية: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه ﴿مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ﴾، يقول: هي من أخبار الغيب التي لم تشهدهـا فتعلمها، ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾، يقول: نوحيها إليك نحن فنعرفكها، ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ الوحي الذي نوحيه إليك، ﴿فَاصْبِرْ﴾ على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته، وما تلقى من مشركي قومك، كما صبر نوح»[1].

بينمـا في السور المدنية كان الخطاب في غالبـه موجهاً للمؤمنين، على اختلاف في ماهيّة الأمـر الـذي ينبغي الصبر عليه، فتارة يكون الأمر بالصبر علـى طاعة الله، كما في موضع البقرة على سبيل المثال[2]، وتارة يكون على سبيل الحث على الصبر عند قتال المشركين، كما في موضع سورة الأنفال[3].

وهـذا يتناسـب مع ما ذكره العلمـاء من خصائص للسـور المدنية، من كـون الخطاب فيها موجهاً للمؤمنين.

العلاقة في سياق الشرط:

مـن الأساليب التي وردت في القرآن الكريـم: أسلوب الشرط، وقد ورد ذلك مصحوباً بلفظ الصبـر بمشتقاته فيما يزيد عـن ثمانية مواضع، ومثاله ما جاء فـي قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا

(١) جامع البيان:١٢/٤٤١.

(٢) انظر: آية رقم: ١٥٣.

(٣) انظر: آية رقم: ٤٦.

﴿وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ (سورة آل عمران: ١٢٠). يقول محيي الدين درويش عند إعرابه لهذه الآية: « ... وإن: شرطية، وتصبروا: فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف النون، والواو: فاعل، وتتقوا: عطف على تصبروا، ولا: نافية، ويضركم جواب الشرط»[١].

وكما تم ذكره آنفاً من خصائص للسور المكية والمدنية، فإن الناظر إلى لفظ الصبر في سياق الشرط؛ يجد أن الخطاب في جميع السور المدنية موجه للمؤمنين، يقول ابن كثير عند تفسيره للآية السابقة من سورة آل عمران -وهي سورة مدنية-: «قال الله تعالى مخاطبًا عباده المؤمنين: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار، وكيد الفجار، باستعمال الصبر، والتقوى، والتوكل على الله، الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به»[٢].

أما في السور المكية فالخطاب موجه للمشركين وغيرهم، وهذا يتفق مع ما ذكره العلماء -كما تم بيانه آنفا- من أن كل سورة ورد فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وليس فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فهي مكية، فكلمة: (الناس) عامة، تشمل المؤمن، والكافر، والمنافق، إلى غير ذلك.

الخاتمة:

القرآن فوائده لا تفنى، وعجائبه لا تنتهي، وما تزخر به المكتبات الإسلامية من مؤلفات في القرآن وعلومه؛ إلا خير دليل وأعظم شاهد على أنه مليء بالكنوز والجواهر، تحتاج إلى من يستخرجها، وما هذا البحث إلا جزء بسيط مما فيه، فأسأل الله القبول والتوفيق.

هذا ما تيسر إيراده، وأعان الله على إعداده، ويبقى الجهد البشري محل نقص، فالكمال لله وحده لا شريك له، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النتائج:

١- أظهرت الدراسة أن دلالة السياقات- وخاصة الأمر - كانت أكثر ارتباطًا بالخطاب المكي؛ لما يقتضيه مقام التثبيت والتربية الإيمانية.

٢- لفظ الصبر ورد في القرآن الكريم في ثلاث وأربعين سورة، وأكثرها البقرة وآل عمران ورد فيها لفظ الصبر في ثمان مواضع.

٣- ورد لفظ الصبر ومشتقاته في اثنين وتسعين آية، وتكرر في عشر آيات.

٤- عدد اشتقاقات لفظ الصبر التي وردت في القرآن خمس وعشرون لفظة.

٥- أكثر ما ورد لفظ الصبر ومشتقاته في سياق الأمر.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه:٢/٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم:٢/٤١١.

٦- خلق الصبر هو أكثر الأخلاق وروداً في القرآن الكريم.

٧- أتى لفظ الصبر ومشتقاته فيما يقرب من أربعة عشر سياقاً.

٨- أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالصبر في أربعة عشر موضعاً، وذلك في السور المكية.

٩- السمات العامة للسور المكية والمدنية تندرج على بعض ألفاظها بصورة مفردة في الغالب.

التوصيات:

١- استقصاء ودراسة الآيات التي تحمل معنى الصبر دون ذكر لفظه في الآية.

٢- بحث موضوع الصبر وعلاقته بالقتال في القرآن الكريم.

٣- عقد مقارنة بين خلق الصبر والعدل في القرآن الكريم.

٤- دراسة سياقات ودلالات العدل في القرآن الكريم.

المراجع:

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة:١٣٩٤هـ.

إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

إعراب القرآن الكريم، عبد الله علوان، خالد الخولي، محمد إبراهيم، صبري عبد العظيم، جاد العزب، السيد فرج.، الناشر: دار الصحابة للتراث طنطا- عام النشر: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، مكي بن أبي طالب، المحقق: د. أحمد حسن فرحات، الناشر: دار المنار، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية. الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة تركيا، عام النشر: ١٤٣٤هـ.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) وغيره، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

الصبر في القرآن، يوسف القرضاوي، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

صحيح البخـاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

صحيـح الجامـع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصـر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

عـدة الصابريـن وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بـن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيـم الجوزيـة (ت ٧٥١هـ)، الناشـر: دار ابن كثير، دمشـق، بيروت/مكتبة دار التـراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجـي (ت ١٣٠٧هـ)، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطيـة الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.

كتـاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزيـن الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطـه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشـر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الكتـاب، عمرو بـن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشـر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقـق: عبد السلام محمد هـارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهـرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

المحـرر الوجيـز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبـد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بـن تمام بن عطيـة الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبـد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

مختـار الصحاح، زين الدين أبو عبـد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

المختصر في التفسير، جماعة من علماء التفسير، الناشر مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ.

مرقـاة المفاتيـح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمـد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

معجم المعاني الجامع، النسخة الإلكترونية.

المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن بالرسم العثماني، عبد الله إبراهيم جلغوم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المفردات في غريب القـرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

مقدمـة فـي أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.